

السليمانية

Les Slévânis ou les Slebs-Kurdes.

زارني في اليوم ١٧ من شهر آذار من سنة ١٩١٨ رجل غريب الصورة واللباس وجري لي معه حديث يفيد من يحب الوقوف على احوال الناس واخلاقهم واجيالهم . وانا اكتب هنا مادار بيني وبينه من الكلام :

الغريب : جئت لاتعرف بك لاني سمعت باسمك فاشتقت الى مجالستك .
— هل يمكنك ان اعرف اسمك ومقدمك وقومك ؟

غ — اسمي جتو بن حمو ، كردي من السليمانية وقد قدمت الى هذه الديار البيع والشراء . واجبرني الشرطي على مواجهة المس بل وهي التي ارسلتي اليك من بعد ان كلمتي نحو ساعة وسالتي اسئلة مختلفة لتقف على كنهني وسبب وجودي هنا ؛ ثم قالت لي اذهب الى الالب انستاس مع هذا الرجل وهكنا اهتديت اليك والى مقرك .

— ان كنت كرديا فكيف تتكلم العربية ؟

غ — معاطاتي لاشغال البيع والشراء ادت بي الى الذهاب الى الموصل وانحائها وتعلمت بعض العربية وبعض التركيفية (١) .

— اين موقع بلادكم ؟

غ — نحن في سهل محاط بالجبال وهذا السهل يمتد من السميل [وزان قبيط] الى يشابور ، او ان شئت فقل : من «ثم الكلي» Thumm el-Galy « وهو مبدأ الطريق من زاخو او الجزيرة (جزيرة عمر) الى الموصل » . و«ثم الكلي» واد واسع اتخذ طريقا لاصحاب القوافل .

— كم عدد قراكم ونفوسكم ؟

غ — تبلغ قرانا اكثر من مائة . وعدد اهل القرية الواحدة يختلف بين ٢٠ الى ٤٠ الى ٦٠ نسمة فيكون مجمل نفوسنا يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف نسمة .

(١) هي لغة اهل تلكيف او السريانية العامية المعروفة بالسورث .

— ما لغتكم؟

غ — الكردية . وكثير منا يعرف العربية وربما وجد بيتنا من يعرف قليلا من السريانية العامية .

— ما ديانتكم؟

غ — الاسلام وجميعنا سنيون على منهب ابي حنيفة .

— ما صناعتكم؟

غ — الزراعة ورعاية المواشي . ونزرع الحنطة والشعير والرز والسمسم والدخن والماش والعنس الى غيرها .

— هل انتم من اصل كردي صميم؟

غ — اني سمعت اقوالا متضاربة في اصلنا . فقد سمعت جندي يقول انه سمع من واندلا والوالدة نقل عما سمع عن شيوخ كثيرين : ان اصلنا نصاري ولسنا من اهالي هذه البلاد ، بل جئنا اليها من اتجاه ديار الشام ولهذا ترى في دم بعضنا الدم العربي وفي اخرين الدم الاقربجي وفي كثيرين الدم الكردي وفي جماعة الدم الكلداني . فمن خليط من عناصر شتى كنا في الاصل نصاري ثم اهتدينا الى الاسلام قبل نحو ثلثمائة او اربعمئة سنة حين تسلط الاتراك على هذه الديار .

— هل بينكم نصاري؟

غ — من يقل « سليقاني » ينف عن نفسه اي دين كان والحمد لله إلا انك ترى في جوارنا نصاري عديدين لكنهم لا يسكنون قرانا . فاهل يشايبور نصاري كلدان وكذلك ترى نصاري كثيرين في زاخو والجزيرة وهم يترددون الينا ثم يرجعون الى مواطنهم .

— اوى ملبوسكم لا يشبه ملبوس سائر الناس . فما اسماء ملبوسكم هذه؟

غ — ملبوسنا يسمى الشل والشبك . اما الشل Shall فهو هذا الذي تلبسه على قسم جسدنا الاعلى . وهو يشبه الستري veston ينحدر من الكتفين الى الحقوين . واما الشبك Shappuk (وتلفظ بشين مثله مفتوحة وباء مثله تحتية او باء فارسية مشددة مضمومة وفي الاخر كاف) فهو نوع من السروال الواسع عريض الاسفل من جهة الرجلين وكل من الشل والشبك متخذ من

الصوف الخالص ومن عمل ايدينا : لاننا لانشتري شيئا غريبا يدخل في لباسنا ولا بد من الصوف لان بلادنا باردة . وتلبس في راسنا الطاقية وهي كما تراها (راجع وصفها في مجلتي ٢ : ٢٨٢ وما يليها) وتلف عليها الإشماغ (راجع مجلتي ٢ : ٥٠٨ وما يليها) .

اما كبارنا فيشون العقل برؤوسهم (واحدها عقال) وبارجلهم يلبسون الاحذية . ومنهم من يحتذي الجاروخ Teharókh (راجع لغة العرب ٣ : ٢٢٧) ويسميهم بعضهم كاللك Káloek اما الحذاء فاسمه عندنا ييلاق Pélav ونساؤنا يلبسن ثياب سائر الكرديات .

— هل عندكم من يتعاطى قطع الطرق او ما كان من هذا القبيل ؟
غـ الأشرار موجودون في كل بلد وامة . فقد قتل واحد منا عدة رجال في ليلة عرس قبل نحو خمس سنوات .

— هل عندكم من يحسن القراءة والكتابة ؟

غـ ربما وجد واحد او اثنان في القرية الواحدة . ولان تهتم الحكومة بفتح المدارس لتعميم العلم في القرى الكبيرة .

هذا معظم ما استفدته من جنو بن حو . وفي هذا الايام تعرفت بنصراني كان يتعاطى البيع والشراء مع هذا الجيل فسألته مثل هذه الاسئلة لارى موقعا من الصحة فلم ار فرقا بين ما سمعت من السليقاني وبين ما سمعت من النصراني . ثم ذكر لي هذا الاخير ان السليقانية قد يقطعون الطرق اذا ضاقت بهم الحال . فقد قتلوا قصابين نصرانيين صيبا وابلا سنة ١٩١٩ لياخذوا ماعليهما من الدراهم وكانت شيئا كثيرا اذ ذهبوا الى ديار السليقانية ليشتروا بقرا وغنما .

وهم كثيرا ما يتعرضون للذين يترددون بين زاخو والسميل في مكان يعرف باسم « مروني » Marroúny فقد سلبوا قافلة نصرانية من تلكيف . وكان اسم السارق الكبير او اسم العقيد (عبوش بن عبدي غزالة) وكان اسم رئيس القافلة (كرومي جبو) فشكاهم وحصل ماله كله . وهجم عسكر الحكومة العراقية على بيت عبوش فهرب هذا بعيدا عن ديارنا مدة خمس سنوات وبيعت جميع عروضه في اسواق زاخو .

وفي سنة ١٩٢٥ قتلوا مسيحيين « قرقورة » Qurqûrah وبين « بات القوس » Bât-al-Bôs لان النصراني ابي ان يبيع ثيابا (اقمشة) بالدين .
ويسمون هذا النوع من الثياب بروك Parrók .

رأينا في اسلم

قول جتو ان اصل جيله خليط من نصارى عرب ومن دخله الافرنج قول يؤيد معنى كلمة سليقانية . فهي عندنا منسوبة الى سليقانا وهي تصحيف صليقانا ومعناها في اللغة الاربعة الصليبي لان الباء تلفظ في لسان الكرد فاء مثلثة كالحرف الافرنجي V . ولهذا نتخذ بصحة قول الرجل اي ان اصل جيله من النصارى او انهم طائفة من (الصليب) وهم بقايا من عرب سورية كانوا نصارى في الاصل ثم تكبوا تكبات شتى فاقلموا في البادية وانضم اليهم ابناء بعض القبائل الاخرى او بعض نفايات الافرنج فصاروا الى ما هم عليه اليوم ، فاسمهم يدل علمانهم كانوا نصارى في القديم .

(الأبله)

Obollah

الأبله: «بلدة على شاطئ» دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة، وهي اقدم من البصرة، لان البصرة مصرت في ايام عمر بن الخطاب (رض) وكانت الأبله حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائله «ياقوت» والاسم قديم كان معروفا في المائة الرابعة قبل المسيح، وقد ذكره نيارخس (١) الرحالة بصورة ابلجس Apologos وقد ذكر عن هذه المدينة انها مستودع يباعون خليج فارس؛ وقد وهم ارتليوس Ortélius في ظنه انها « ترون او تروم او تلمر » اي البصرة في هذا العهد .

(١) نيارخس: بحار اقریطشى شهير كان قائد اسطول الاسكندر الكبير وكان يطوى ايامه في المائة الرابعة ق.م. واشتهر برحلته التي طالت خمسة اشهر مليا يطلب سيده الاسكندر وقد سافر من فوهة نهر هيسبس « نهر جيلم في الهند » الى الفرات ، سائرا على ساحل جود روسية (مكران الحالية) وفرماتية وفارس (فرسندية) وهذه هي الرحلة الاولى التي قام بها اسطول افريقي في بحر الهند (٣٢٦ ق.م) . وكل ما نقل عن نيارخس من الانباء في ذلك العصر موافق كل المواثقة لما جاء في كتب سلفنا ولما دونه ابناء العرب الاقدمون .